

17

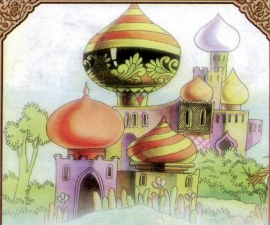
الأسبوع

الجزء الثاني

المحنة

الأسبوع

بقلم : أ. عبد الحميد عبد المنصور
رسوم : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى



أَلْقَى اللَّهُ مَحَبَّةَ يَوْسُفَ فِي قَلْبِ عَزِيزٍ مِصْرَ ، فَطَلَبَ
مِنْ زَوْجَتِهِ أَنْ تُحْسِنَ مُعَامَلَتَهُ ، وَأَنْ تُكْرِمَ مَثْوَاهُ ، فَقَدْ
يَنْفَعُهُمَا فِي يَوْمٍ مَا أَوْ يَتَّخِذَانِهِ وَلَدًا لَهُمَا ..

وَعَاشَ يَوْسُفُ عليه السلام فِي مَنْزِلِ عَزِيزٍ مِصْرَ مُعَزَّزًا مُكْرَمًا ،
بِرَغْمِ أَنَّهُ عَبْدٌ رَقِيقٌ .. وَمَكَّنَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ فِي
الْأَرْضِ ، وَعَلَّمَهُ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ ، وَتَفْسِيرَ الرُّؤْيَى
وَالْأَحْلَامِ ، وَفَكَرَّمُوزَهَا الْغَامِضَةَ ..

أَخَذَ الْغُلَامُ يَكْبَرُ ، وَكُلَّمَا كَبِرَ زَادَهُ اللَّهُ - تعالى -

جَمَالاً ..

مَنَحَهُ اللَّهُ - تعالى - وَسَامَةً وَجَمَالاً وَمَلَا حَةً فِي وَجْهِهِ ..

وَأَحَاطَهُ اللَّهُ - تعالى - بِالرُّعَايَةِ ، وَتَوَلَّاهُ بِالْعِنَايَةِ ؛

لَأَنَّهُ أَغْلَمَ بِصَلَاحِهِ ، وَنَقَاءِ سَرِيرَتِهِ ، وَلَأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ -

يَصْنَعُهُ عَلَى عَيْنِهِ ؛ لِيَكُونَ نَبِيًّا فِي الْمُسْتَقْبَلِ ..

وَتَمَضَى الْأَيَّامُ بِيُوسُفَ عليه السلام وَهُوَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِ

سَيِّدِهِ ، وَيَتَعَلَّمُ ..

وَيَصِيرُ يُوسُفَ عليه السلام شَابًا قَوِيًّا ، وَيَزِيدُهُ اللَّهُ - تعالى - نَقًى وَوَرَعًا ..

يُوسُفَ عليه السلام عَلَى صِلَةِ طَيْبَةٍ بِاللَّهِ - تعالى - .. فَهُوَ

يُحِلُّ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ ، وَيُحَرِّمُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ .. هُوَ يَأْمُرُ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ..

وَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ - تعالى - الْحُكْمَ وَالْعِلْمَ .. الْحُكْمَ

عَلَى صِحَّةِ الْأُمُورِ .. وَالْعِلْمَ بِشُؤْنِ الْحَيَاةِ وَأَحْوَالِهَا ..

وَمِنْ مُمْلَاحَظَةِ الْعَزِيزِ لِسُلُوكِ يُوسُفَ وَتَصَرُّفَاتِهِ ،

أَدْرَكَ أَنَّهُ شَابٌ يَتَّصِفُ بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ ، وَأَنَّهُ
شَابٌ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، وَأَنَّهُ يَتَّصِفُ بِالْأَمَانَةِ
وَالِاسْتِقَامَةِ ، كَمَا أَدْرَكَ الْعَزِيزُ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ
أَكْرَمَهُ بِإِرْسَالِ يُوسُفَ إِلَيْهِ . . وَلِذَلِكَ عَامِلُهُ مِثْلَ ابْنِهِ ،
وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ مَسْئُولِيَّةَ إِدَارَةِ شُؤْنِ الْبَيْتِ . . وَهَكَذَا زَادَ
اللَّهُ - تَعَالَى - يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَمْكِينًا فِي الْأَرْضِ . .

وَمِنْ جَانِبِهَا كَانَتْ زَوْجَةُ الْعَزِيزِ تُعَامِلُ يُونُسَ مُعَامَلَةً
كَرِيمَةً . . كَانَتْ تُعَامِلُهُ مِثْلَ وَلَدِهَا . . وَكَانَتْ مُعْجَبَةً
بِأَخْلَاقِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ ، وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ ، وَصِحَّةِ حُكْمِهِ
عَلَى الْأُمُورِ . .

وَهَكَذَا حَتَّى جَاءَ يَوْمٌ عَصِيبٌ . . يَوْمٌ عَصَفَ بِكَيَانَ
يُونُسَ عَصْفًا ، وَوَضَعَهُ فِي مِخْنَةٍ جَدِيدَةٍ ، تُضَافُ
إِلَى مِخْنَتِهِ السَّابِقَةِ ، حِينَ أَلْقَى بِهِ إِخْوَتُهُ فِي الْبَيْتِ . .
لَقَدْ تَدَخَّلَ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ ، لِيَضَعَ فِي رَأْسِ زَوْجَةِ
الْعَزِيزِ أَفْكَارًا سَوْدَاءَ . .

تَحَوَّلَ قَلْبُ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ مِنْ حُبِّ يُوسُفَ كَحُبِّهَا
لَابْنِهَا إِلَى نَوْعٍ آخَرَ مِنَ الْحُبِّ .. حُبِّ الْمَرْأَةِ
لِلرَّجُلِ ..



اكتشفت امرأة العزيز أنها تحب يوسف ، مثلما تحب
المرأة الرجل .. لكن يوسف غافل عن شعورها نحوه ..
يوسف نبي يحترم سيده وزوجه سيده ، ولا يمكن أبداً
أن يفكر فيما فكرت فيه زوجه العزيز ..

وبدأت زوجه العزيز تلفت نظر يوسف إلى جمالها
بحركاتها وتصرفاتها .. لكن يوسف كان غافلاً
عن ذلك كله .. حتى جاء اليوم المشؤم ..

كان العزيز خارج المنزل .. وكان يوسف يؤدي عمله
داخل المنزل بمنتهى الصدق والإخلاص ..

وانتهزت امرأة العزيز فرصة غياب زوجها
عن المنزل ، وخلوة عليهما ، هي ويوسف وخذتهما ..

وارتدت أجمل ملابسها .. وأغلقت أبواب المنزل
ونوافذه بإحكام .. ثم توجهت إلى يوسف ، وراحت
تحدث إليه .. أفهمته أنها تحبه ، مثلما تحب المرأة
الرجل ، وليس مثلما يتوهم هو أنها تحبه مثل أمه ..

وَدَهَشَ يُوسُفُ مِنْ هَذَا التَّحَوُّلِ فِي سُلُوكِ سَيِّدَتِهِ ..
وَرَبَّمَا نَهَرَهَا ، وَقَالَ لَهَا : إِنَّ هَذَا لَا يَصِحُّ .. إِنَّهُ يُحِبُّ
سَيِّدَهُ وَيَخْتَرِمُهُ فِي غَيْبَتِهِ ..

سَيِّدَهُ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَرَبَّاهُ صَغِيرًا .. فَكَيْفَ
يَخُونُهُ ، وَيُنْصِتُ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ مِنْ زَوْجَتِهِ ..
وَلَكِنَّ الْمَرْأَةَ لَمْ تَعْبَأْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَاقْتَرَبَتْ
مِنْ يُوسُفَ أَكْثَرَ .. ثُمَّ رَاحَتْ تَقُولُ لَهُ :

— مَا أَجْمَلَ شَعْرَكَ يَا يُوسُفُ !

فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ ﷺ :

— إِنَّ شَعْرِي هُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ يَسْقُطُ مِنْ جَسَدِي بَعْدَ الْمَوْتِ ..
فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ :

— مَا أَرْوَعَ لَوْنُ عَيْنَيْكَ وَمَا أَرْوَعَ صَفَاءُهُمَا ..

فَقَالَ يُوسُفُ ﷺ :

— لَقَدْ خَلَقَهُمَا رَبِّي ؛ لِأَنْظُرَ بِهِمَا إِلَى الْحَلَالِ .

وَاقْتَرَبَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُ أَكْثَرَ ، لَكِنَّ يُوسُفَ ﷺ لَمْ يَرْفَعْ

بَصَرَهُ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُ :

- مَالِي أَرَاكَ تَقِفُ جَامِدًا هَكَذَا ، وَأَنَا أَقُولُ لَكَ إِنِّي
أَحِبُّكَ ؟

فَقَالَ لَهَا يَوْسُفُ :

- إِنِّي أَخْشَى رَبِّي ، وَأَحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ فِي
الدُّنْيَا ، وَلِذَلِكَ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ أَغْصِيَهُ أَبَدًا ..
فَقَالَتْ لَهُ :

- إِنِّي أُرِيدُكَ لِنَفْسِي ..

فَاسْتَغْفَرَ يَوْسُفُ رَبَّهُ ، وَقَالَ لَهَا :

- كَيْفَ أَغْصِي رَبِّي وَقَدْ أَكْرَمَنِي بِهَذَا الْبَيْتِ ؟
وَكَيْفَ أَخُونُ سَيِّدِي ، وَهُوَ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيَّ ، وَأَكْرَمَ
مَثْوَايَ ؟ إِنَّ هَذَا لَنْ يَكُونَ ..

وَجَرَى يَوْسُفُ ^(طه) مُبْتَعِدًا عَنِ الْمَرْأَةِ ، وَقَاصِدًا بَابَ
الْبَيْتِ لِيَفْتَحَهُ وَيَخْرُجَ ، حَتَّى لَا يَفْعَلَ مَا تَطْلُبُهُ مِنْهُ
امْرَأَةُ الْعَزِيزِ مِنْ عِصْيَانِ اللَّهِ وَخِيَانَةِ سَيِّدِهِ ..

وَتَضَايَقَتْ زَوْجَةُ الْعَزِيزِ مِنْ إِهْمَالِ يُوسُفَ لَهَا ،
وَانْصِرَافِهِ عَنْهَا ، فَجَرَتْ خَلْفَهُ ، وَأَمْسَكَتْ بِقَمِيصِهِ مِنَ
الْخَلْفِ لَتَمْنَعَهُ مِنَ الْخُرُوجِ ، فَقَاوَمَهَا يُوسُفُ ^{الْعَظِيمُ}
وَتَمَزَّقَ قَمِيصُهُ مِنَ الْخَلْفِ فِي يَدِهَا ..



وفى هذه اللحظة وقعت مفاجأة مذهلة .. ظهر العزيز

على الباب ، ومعه ابن عم المرأة ..

فسارعت زوجة العزيز شاكية له أن خادمها يوسف

قد أراد بها سوءاً فى غيبته ، وأنه لابد أن يقع عليه

العقاب بإلقائه فى السجن ، أو تعذيبه عذاباً شديداً

على جرأته ووقاحته ..

اتهمت المرأة يوسف عليه السلام ظلماً بثهمة هو بريء

منها ، وكان يجب أن تنال هى عقاباً عليها ..

وأمام هذا الهجوم الظالم من المرأة عليه ، اضطّر

يوسف عليه السلام لأن يقول الحقيقة ، ليبرئ نفسه مما

اتهمته به ، فقال : إنها هى التى راودتني عن نفسى ..

وأمام هذه التهمة تكلم ابن عم المرأة ليحكم فى

القضية بالعدل ، فقال :

— إن دليل البراءة أو الاتهام ليوسف يكمن فى

قميصه .. لنفحص القميص ونرى ، فإن كان قد تمزق

مِنَ الْأَمَامِ فَإِنَّ ابْنَةَ عَمِّي صَادِقَةٌ فِي ادِّعَائِهَا ،
يُوسُفُ مُتَّهَمٌ ، لِأَنَّ هَذَا يُثَبِّتُ أَنَّهُ حَاوَلَ الْاِعْتِدَاءَ
عَلَيْهَا ، وَهِيَ حَاوَلَتْ الدِّفَاعَ عَنْ نَفْسِهَا ..
فَقَالَ الْعَزِيزُ :

– وَإِنْ كَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ قَدْ تَمَزَّقَ مِنَ الْخَلْفِ !؟
فَقَالَ ابْنُ عَمِّهَا :

– فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَكُونُ يُوسُفُ صَادِقًا ، وَتَكُونُ ابْنَةُ
عَمِّي كَاذِبَةً .. فَقَدْ حَاوَلَ أَنْ يَهْرُبَ مِنْهَا ، وَحَاوَلَتْ
هِيَ مُطَارَدَتَهُ وَإِعَادَتَهُ ، فَمَزَّقَتْ قَمِيصَهُ مِنَ الْخَلْفِ ..
وَتَمَّ فَحْصُ الْقَمِيصِ .. وَثَبَّتَ بَرَاءَةُ يُوسُفَ ^{الَّذِي} مِنَ
الْاِتِّهَامِ الْمَوْجَّهِ إِلَيْهِ .. فَقَالَ لَهَا الْعَزِيزُ :

﴿ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنْ إِنَّ كَيْدَكُنْ عَظِيمٌ ﴾ .

ثُمَّ طَلَبَ مِنْ يُوسُفَ أَنْ يَنْسَى هَذَا الْأَمْرَ تَمَامًا ،
وَلَا يَتَحَدَّثَ بِهِ مَعَ أَحَدٍ ، دَاخِلَ الْبَيْتِ أَوْ خَارِجَهُ ..
وَطَلَبَ مِنْ زَوْجَتِهِ أَنْ تَسْتَفْرِغَ مِنْ ذَنْبِهَا ..

وَلَكِنْ الْأَمْرُ لَمْ يَنْتَهِ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ .. لَقَدْ انْتَشَرَ
خَبَرُ مَا حَدَّثَ فِي الْمَدِينَةِ ، وَتَنَاقَلَهُ النَّاسُ فِي
أَحَادِيثِهِمْ وَجَلَسَاتِهِمْ ، حَتَّى وَصَلَ الْحَدِيثُ إِلَى امْرَأَةِ
الْعَزِيزِ ، وَعَرَفَتْ أَنَّ النِّسَاءَ فِي الْمَدِينَةِ يَتَحَدَّثْنَ هِمْسًا
وَعَلْنًا عَمَّا حَدَّثَ بَيْنَهَا ، وَبَيْنَ خَادِمِهَا يَوْسُفَ .. وَعَرَفَتْ
أَنَّهُنَّ يَلْمُنَهَا وَيَتَّهَمُنَهَا بِالضَّلَالِ ، فَتَضَايَقَتْ زَوْجَةُ الْعَزِيزِ
مِنْ ذَلِكَ الْاِتِّهَامِ الْمَوْجَّهِ إِلَيْهَا ، وَقَرَّرَتْ أَمْرًا ..

وَجَهَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الدَّعْوَةَ إِلَى كُلِّ نِسَاءِ الطَّبَقَةِ الرَّاقِيَةِ ،
الَّتِي تَحَدَّثْنَ عَنْهَا ، وَاتَّهَمُنَهَا بِالضَّلَالِ لِأَنَّهَا تُحِبُّ
خَادِمَهَا يَوْسُفَ .. وَأَمَرَتْ بِإِعْدَادِ حَفْلٍ كَبِيرٍ فِي مَنْزِلِهَا
أَوْ قَصْرِهَا ، بِحَيْثُ يَقْتَصِرُ هَذَا الْحَفْلُ عَلَى النِّسَاءِ فَقَطْ ..
وَأَمَرَتْ الْخَدَمَ بِإِعْدَادِ مَجْلِسٍ يَلِيقُ بِنِسَاءِ الطَّبَقَةِ
الرَّاقِيَةِ ..

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الطَّعَامِ الَّذِي قُدِّمَ فِي هَذَا الْحَفْلِ
فَاكِهَةٌ لَا بُدَّ أَنْ تُقَشَّرَ أَوْ تُقَطَّعَ بِالسَّكَاكِينِ ..

وَلِذَلِكَ أَمَرَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ بِأَنْ تُوَضَعَ لِكُلِّ
سَيِّدَةٍ سَكِينًا حَادَّةً بِجِوَارِ طَبَقٍ فَاكِهَتِهَا ..
وَجَلَسَتْ النِّسْوَةُ لِلطَّعَامِ ، وَتَعَدُّ الطَّعَامَ ، كَانَ
عَلَيْهِنَّ أَنْ يَأْكُلْنَ الْفَاكِهَةَ ، فَأَمْسَكَتْ كُلُّ
وَاحِدَةٍ بِالسَّكِينِ تَقْشِرُ فَاكِهَتِهَا أَوْ تَقْطَعُهَا ،
وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ نَادَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ يُوسُفَ ،
فَلَمَّا حَضَرَ وَرَأَتْهُ النِّسْوَةُ ، شَهِقَتْ جَمِيعُ
الْحَاضِرَاتِ ، لِهَذَا الْوَجْهِ الْمَلَائِكِيِّ ، الَّذِي
لَمْ يُشَاهِدْنَ مِثْلَهُ بَيْنَ الرِّجَالِ قَطُّ ..

وَيَدُونَ أَنْ يَشْعُرْنَ قَطَعْتَ النِّسَاءَ أَيْدِيَهُنَّ ، بَدَلًا مِنْ
تَقْطِيعِ الْفَاكِهَةِ .. وَقُلْنَ جَمِيعًا :

﴿ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ .

فَقَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ :

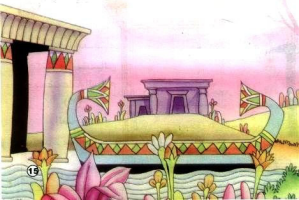
﴿ ... فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ
نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيُصْجِنَنَّ وَلَيَكُونَا
مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ .

اعْتَرَفَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ بِبَرَاءَةِ يُوسُفَ ، وَبِأَنَّهَا هِيَ
الْمُذْنِبَةُ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ، لَكِنَّهُ
اسْتَعْصَمَ وَخَافَ اللَّهَ - تَعَالَى - وَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَفْعَلْ مَا تَطْلُبُهُ
مِنْهُ ، فَسَوْفَ تَجْعَلُهُ يُلْقَى فِي السَّجْنِ صَاغِرًا ذَلِيلًا ..

فَقَالَ يُوسُفُ ^{عليه السلام} مُخَاطِبًا رَبَّهُ - تَعَالَى :

- رَبِّ ، إِنَّ السَّجْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَنْفِيدِ مَا تَطْلُبُهُ
سَيِّدَتِي .. رَبِّ اصْرِفْ عَنِّي كَيْدَ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ ، حَتَّى
لَا أَقَعَ فِي الْخَطَايَا وَالضَّلَالِ وَأَكُونَ مِنَ الْعَاصِينَ ..

وَاسْتَجَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - دُعَاءَ نَبِيِّهِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَ النِّسَاءِ .. وَجَعَلَ اللَّهُ - تَعَالَى -
الْيَأْسَ فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ مِنْ نَاحِيَةِ يَوْسُفَ ..
وَلَكِنَّ الْعَزِيزَ وَالْمُحِيطِينَ بِهِ مِنْ رِجَالِ الْحُكْمِ فِي
مِصْرَ ، اسْتَقَرَّ رَأْيُهُمْ عَلَى وَضْعِ يَوْسُفَ فِي السِّجْنِ



فَتَرَةً مِنَ الْوَقْتِ ، بِرَغْمِ بَرَاءَتِهِ ، وَذَلِكَ حَتَّى يَنْسَى
النَّاسُ مَا حَدَّثَ مِنْ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ ..
وَهَكَذَا أُدْخِلَ يَوْسُفُ السَّجْنَ ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ آيَةِ
تُهْمَةٍ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٦٦٢٠

التسجيل الدولي : ٢٠ - ٢٤٤ - ٢٢٩ - ٢٥٧



قصص الأنبياء
الكتاب التالي
يوسف عليه السلام
(٣)
السجن
احرص على اقتنائه